بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ جملةِ اعتقادِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ والطائفة المنصورة، أَنَّهُم يَدِينُونَ بِمَحَبَّةِ الصحابة رضي الله عنهم، ويعتقدُونَ أَنَّهُمْ أفضلُ الخَلْقِ بَعْدَ الأَنْبِياءِ، فَالأَمْرُ عندهُم: دينٌ وعقيدةٌ، وسبيلُ سُنَّةٍ، مَنْ حَادَ عَنْهَا، عرَّض نَفْسَهُ للزَّيْغِ وَالهلاك!

هذا، ولْتَعْلَمُوا: أَنَّ حوادثَ التاريخ الإسلامي، لَحِقَهَا مِنَ الدَّسِّ والافتراءِ ما اللهُ بِهِ عَليم، ولا يقدرُ أن يُمَيِّزَهُ إلَّا الجهابذةُ من العلماء المحقِّقين، حتى إنَّ مُحبَّ الدِّين الخطيب رحمه الله قال: «**إنَّ التاريخ الإسلامي لم يُكْتَبْ بَعْدُ! وأفضل ما كتب فيه: «تاريخ البداية والنِّهاية» لابن كثير** رحمه الله». ولْتَعْلَمُوا أيضًا: أَنَّ تشويهَ تاريخ الإسلام، والكذبَ على أعلام التّاريخ الإسلامي؛ وهم أصحابُ رسول الله ﷺ، المقصودُ منه: تَشْوِيهُ عَقَائِدِ الإسلام، وتَشْوِيهُ شَرَائِعِهِ! التي نَقَلُوهَا لَنَا وأَدَّوْهَا إِلَيْنَا، فالعملُ على تَنْقِيَةِ تاريخِ الإسلامِ مِنْ هذه الدسائس والأكاذيب والافتراءات، مِنَ الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ والعَقِيدَةِ! ومِمَّا عَمِلَ لَهُ أولئك الكذَّابُونَ الدَّسَّاسُونَ! وسَعَوْا للتَّرْوِيجِ لَهُ، هو تَصْوِيرُ الصحابة في صورةِ: مَنْ هُمْ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا والرِّيَاسَةَ! ومِمَّنْ يُعَادِي بعضهُمْ بعضًا عَلَيْهَا، ويَكْرَهُ بعضُهُمْ بعضًا لأَجْلِهَا!! وغيرُ ذلك مِنَ التَّشْوِيهِ الَّذِي يُرَادُ لهُمْ!

وإليكم بَيَانَ الحَقِيقَةِ، والصُّورَةَ المُشْرِقَةَ التِي كانَ عَلَيْهَا أصحابُ رسولِ الله ﷺ:

١- تُوفِّيَ رسول الله ﷺ: «يوم الاِثنين وذلك ضُحًى، فاشتغل النّاسُ ببَيْعَةِ أبي بكرٍ الصّدّيق في سَقِيفة بني سَاعِدَة، ثمّ في المسجد البَيْعَةَ العَامَّةَ في بقيّةِ يوم الاِثنين وصبيحة الثّلاثاء»، «ثمّ أخذوا في غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصّلاة عليه ﷺ تسليمًا بقيّةَ يومِ الثلاثاء ودفنوه ليلةَ الأربعاء» [«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير(٦/٢٢٥)].

٢- بُويِعَ أبو بكر في السَّقِيفَة، وكان الغَدُ [فبايع النّاسُ أبا بكرٍ في المسجد]، جلس أبو بكرٍ وخطب خُطْبَتَهُ، وفيها قال: «**إنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ ولَسْتُ بخَيْرِكُمْ، فإنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي وإنْ أَسَأْتُ فقَوِّمُونِي**»، قال الحافظ ابن كثير: «وقد اتَّفَقَ الصّحابة رضي الله عنهم على بَيْعَةِ الصّدّيق في ذلك الوقت، حتّى عليُّ بنُ أبي طالب والزُّبير بن العوَّام رضي الله عنهما»اهـ.

٣- وقد روى الحافظ البيهقي (١٦٩٧٩)من طريق الحافظ ابن خزيمة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: [يوم خطبَ أبو بكر] صعد المنبر فنظر في وُجُوهِ القوم فلم يَرَ الزُّبير، قال: فدعا الزُّبير فجاء فقال: قلتُ: ابنَ عَمَّةِ رسولِ الله ﷺ ! أردتَ أن تَشُقَّ عَصَا المسلمين! قال: لا تَثْرِيبَ يا خليفةَ رسولِ الله ﷺ ! فقام فبايعه، ثمّ نَظَرَ في وُجُوهِ القوم فَلَمْ يَرَ عليًّا، فدعا بعليِّ بن أبي طالب، قال: قلتُ: ابنَ عَمِّ رسول الله ﷺ وخَتَنَهُ على ابنته! أردتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا المسلمين! قال: لا تَثْرِيبَ يا خليفةَ رسولِ الله! فبَايَعَهُ. يقول الحافظُ ابن خزيمة: «جاءني مسلم بن الحجاج -هو صاحبُ«الصحيح»- فسألني عن هذا الحديث فَكَتَبْتُهُ لَهُ في رُقْعَةٍ، وقرأتُ عليه، فقال: هذا حديثٌ يُساوي بَدَنَة، فقلتُ: يُساوي بَدَنة! بل هذا يُساوي بَدْرَة[أي: الكيس المملوءة مالاً، و هي عشرة آلاف دينار]» [«البداية والنهاية»(٦/٢٢٦)].

٣- والسَّببُ في تأخُّرهما؛ هو ما روى موسى بن عقبة في «مغازيه»: «خَطَبَ أبو بكرٍ واعتذر إلى النّاس وقال: واللّهِ ما كنتُ حريصًا على الإِمَارَةِ يَوْمًا ولاَ لَيْلَة، ولا سَأَلْتُهَا اللّه في سِرٍّ ولاَ عَلاَنِيَة، فقبل المهاجرون مقالته، وقال عليٌّ والزُّبير: مَا إِلَّا لأَنَّنَا أُخِّرْنَا عَنِ المَشُورَة، وإنَّا نَرَى أَبَا بكرٍ أحقَّ النّاسِ بها، إِنَّهُ لصاحبُ الغار، وإنَّا لنعرفُ شَرَفَهُ وخَيْرَهُ، ولقد أَمَرَهُ رسولُ اللّهِ ﷺ بالصّلاة بالنَّاسِ وهُوَ حَيٌّ». قال الحافظ ابن كثير: «وهذا اللَّائقُ بعليٍّ، والّذي يدُلُّ عليه الآثارُ مِنْ شُهُودِهِ مَعَهُ-أي: معَ أبي بكرٍ- الصَّلَوَات»، وخَرَجَ معه بعد موتِ رسولِ اللّه ﷺ، لقتالِ الأعراب الّذين ارْتَدُّوا، «وبَذَلَ لَهُ النَّصيحةَ والمَشُورَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ».

٤- ثمّ وقعت وَحْشَةٌ بين فاطمة وزوجِها عليّ والصّدّيق أبي بكرٍ بسَبَبِ الكلامِ في الميراث، حيثُ مَنَعَهُمْ إِيَّاه بالنّصِّ عن رسولِ اللّهِ ﷺ في قوله: «لا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَة» [البخاري(٣٠٩٢) ومسلم(٥٥٩)].

٥- «لمّا بُويِعَ الصّدّيق يوم السّقيفة كان عليٌّ مِن جُملةِ مَنْ بَايَعَ بالمسجد كما قدَّمنا. وكان بين يَدَيِ الصّدّيق كغيرِهِ من أُمَرَاءِ الصّحابة، يَرَى طاعته فرضًا عليه، وأَحَبَّ الأشياءِ إليه، ولمّا تُوُفِّيَتْ فاطمةُ بعدَ ستّة أشهر، وكانت قَدْ تَغَضَّبَتْ بعضَ الشّيء على أبي بكرٍ، بسببِ الميراث الّذي فَاتَهَا مِن أبيها عليه السلام، ولم تَكُن اطَّلَعَتْ على النّصِّ المختَصِّ بالأنبياء، وأَنَّهُمْ لا يُورَثُون، فلمّا بَلَغَهَا سَأَلَتْ أبا بكرٍ أن يكون زوجُهَا نَاظِرًا على هذه الصَّدَقة، فأَبَى ذلكَ عليها، فبقى في نفسِهَا شيءٌ - ...وقال أبو بكرٍ: «**إنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللّهِ يَعُولُ، وإِنِّي أخشى إنْ تركتُ شيئًا ممّا كان رسولُ اللّهِ ﷺ يفعلُهُ أن أَضِلَّ، وَوَاللّهِ لَقَرَابَةُ رسولِ اللّهِ ﷺ أَحَبُّ إليَّ أن أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي**»»، «فقد اعتذر بما حاصلُهُ أنّهُ لمّا كانَ خليفةَ رسولِ اللّهِ ﷺ، فهُوَ يَرَى أَنَّ فَرْضًا عليهِ أن يَعملَ بما كان يعملُهُ رسولُ اللّهِ ﷺ، ويَلِيَ ما كانَ يَلِيهِ رَسولُ اللّه ﷺ» [«البداية والنهاية»(٥/٢١٨)] -. فكأنَّهَا وَجَدَتْ في نفسِها مِن ذلك، «فَهَجَرَتْهُ فاطمةُ فلَمْ تُكَلِّمْهُ» [«البداية والنهاية»(٥/٢١٧)]، ...فَعَتَبَتْ عَلَيْهِ بسببِ ذلك وهي امرأةٌ مِن بناتِ آدمَ تَأْسَفُ كما يَأْسَفُونَ، وليست بواجِبَةِ العِصْمَة... ، فلمّا مَرِضَتْ جاءها الصّدّيقُ فدخل عليها فجَعَل يَتَرَضَّاهَا...تَرَضَّى فاطمةَ وَتَلاَيَنَهَا قَبْلَ موتها فَرَضِيَتْ رضي الله عنها.. [«البداية والنهاية»(٥/٢٢٠)]، وقالَ:« **وَاللّهِ ما تركتُ الدَّارَ والمالَ والأَهْلَ والعَشِيرَةَ إلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللّهِ ومَرْضَاةِ رسوله ومَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ البَيْت**»، فَرَضِيَتْ رضي الله عنها [«البداية والنهاية»(٦/٢٤٩-٢٥٠)]...، واحْتَاجَ عليٌّ أن يُدَارِيهَا بَعْضَ المُدَارَاة.

قال الحافظ ابنُ كثير: «وقد تكلَّمت الرّافِضَةُ في هذا المقام بجهلٍ... وأَدْخَلُوا أنفسَهُمْ فيما لا يَعْنِيهم..» [«البداية والنهاية»(٥/٢٢٠)] ... فلمّا تُوُفِّيَت جَدَّدَ البيعةَ معَ الصّدّيق رضي الله عنهم، «..فهذه البَيْعَةُ الّتي وقعت مِن عليٍّ رضي الله عنه لأبي بكرٍ رضي الله عنه وبعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، بيعةٌ مُؤَكِّدَةٌ للصُّلح الَّذي وقع بينهما، وهي ثانيةٌ للبَيْعَةِ الّتي ذكرناها أوَّلًا يومَ السَّقِيفة» [«البداية والنهاية»(٥/٢١٧)] .

فلمَّا تُوُفِّيَ أبو بكرٍ وقام عمرُ في الخلافة بوصيَّةِ أبي بكرٍ إليه بذلك، كان عَلِيٌّ مِن جُمْلَةِ مَنْ بَايَعَهُ، وكان معه يُشَاوِرُهُ في الأمور...فلمّا

طُعِنَ عمرُ، وجعل الأمرَ شُورَى في ستَّةٍ أحدُهُم عَلِيٌّ، ثمّ خَلَصَ منهم بعثمانَ وعليّ،...فقدّم عثمانُ على عَلِيّ، فسَمِعَ وأَطَاعَ، فلمَّا قُتِلَ عثمانُ...عَدَلَ النَّاسُ إلى عليٍّ فبَايَعُوهُ قبلَ أن يُدْفَنَ عثمان..، وقد امتنعَ عَلِيٌّ مِن إجابتهم إلى قَبُولِ الإمَارَةِ حتَّى تَكَرَّرَ قولُهُمْ لَهُ وفَرَّ منهم...ووَلَجُوا عليه، وجَاؤُوا مَعُهُم بطَلْحَةَ والزُّبير، فقالوا لَهُ: إنَّ هذا الأمرَ لا يُمْكِنُ بقاؤُهُ بلَا أَمِير، ولم يَزَالُوا بِهِ حتَّى أَجَابَ»[«البداية والنّهاية»(١٨١/٧)].

٦- أمَّا مَا وَرَدَ في بعضِ الكُتُبِ!: أنَّ عليًّا كان يرى نَفْسَهُ أَحَقَّ بالخلافة وأولى مِمَّنْ عَدَاهُ! فليس صحيحًا أَلْبَتَّةَ.

وما وَرَدَ أيضًا مِنْ أَنَّهُ: لم يُبايع أبا بكر! فليس بصحيح كذلك، أو قال: «أنا أحقُّ بهذا الأَمْرِ منكم» ، فَكُلُّهُ كذبٌ واختلاقٌ، ومَدْسُوسٌ مُفْتَرَى في تاريخ الإسلام، فعليٌّ بايعَ الصّدّيقَ وبايعَ من وَلَّاهُ الصّدّيقُ وعَهِدَ إليه -وهو عمر-، ولم يكنْ في نَفْسِ عليٍّ شيءٌ-ممّا يزعمه هؤلاء!-؛ إذْ ورد في بعض الكتب!: أنَّهُ بايعَ عمرَ: «وفي نفسه شيءٌ من ذلك». كلاَّ! ما كان عليٌّ لِيَزْعُمَ لِنَفْسِهِ تَقْدِيمَهُ على الشَّيخين، وهو الَّذي خَطَبَ في النّاس؛ يقول: «**خيرُ هذه الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أبو بكر ثمّ عمر**»، ويقول: «**لَا أُوتَى بِمَنْ يُفَضِّلُنِي عَلَى أبي بكر وعمر إلَّا أَقَمْتُ عَلَيْهِ حَدَّ المُفْتَرِي**»!

٧- ومن الأكاذيب المدسوسة: أنّ عليًّا كان كارهًا لخلافة عثمان! وأنّ أكابر الصَّحابة! كانوا يحملون في قلوبهم على عثمان، ويُضْمِرُونَ لَهُ بُغْضًا وكَراهية، وأنَّ ما قام به الثُّوَّارُ مِن قَتْلِهِ، لقي منهم استحسانًا، وغير ذلك من البَهْتِ والافْتِرَاء المدسوس في تاريخ هؤلاء الصَّفْوَةِ! فهؤلاء - ومعهم الرَّافِضَة! -: يتحايلون على التّاريخ الثّابت، ويَنْسَاقُونَ وَرَاءَ الأكاذيبِ والمُفْتَرَيَاتِ والأخبار المصْنُوعَة، منهم مَنْ يفعلُ ذلك: بطَوِيَّةٍ خَبِيثَةٍ كالرّافضة! ومنهم: بجَهْلٍ فيمَا أَقْحَمَ نَفْسَهُ فيهَ مِنَ الكتابةِ في سِيَرِ هؤلاءِ الأَخْيَارِ الأَبْرَارِ.

٨- فهذا كُلُّهُ كَذِبٌ مَفْضُوحٌ ، واختلاقٌ مَدْسُوسٌ: «فقد كان عليُّ بنُ أبي طالب يُكِنُّ في قلبه محبَّةً ومودَّةً لإخوانه الثّلاثة الخلفاءِ قبلَهُ»،

«وكانوا جميعًا إخوةً مُتحابِّين، وقد كانَ عليٌّ وإخوانُهُ أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقّاص وطلحة والزُّبير أَتْقَى للّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ في قلبِ أَحَدٍ مِنْهُمْ غِلٌّ لإخوانه، وكان في عُنُقِ عليٍّ بيعةٌ لأخيهِ أبي بكر، ثمّ لأخيهِ عمر، ثمّ لأخيهِ عثمان، وكان مِن شَدِيدِ محبَّتِهِ لهم أَنْ سَمَّى أبناءً لَهُ بأسمائهم، وكان مِنْ وَثِيقِ رَابِطَتِهِ بهم أَنْ صَاهَرَهُمْ وتَعَاوَنَ معهم»[مقدّمة العلّامة محبّ الدّين الخطيب لرسالة: «مؤتمر النّجف...»(ص:٩٠-٩١)]، فهؤلاء الّذين يزعمون كذبًا نُصرةَ عليٍّ!! ويُطالبوننا أن نَتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ خَلِيفَةٍ غَيْرِ عَلِيٍّ؛ هؤلاء يخطِّئُونَ: «إمامَهم الأوّل-عليَّ بنَ أبي طالب في تسميةِ أولاده:أبا بكر، وعمر، وعثمان، ولَكَانَ أَكْثَرَ خَطَأً بتزويجه بِنْتَ -أمّ كلثوم الكبرى- مِن عمر بن الخطّاب..» [«الخطوط العريضة»(ص:٦٣)]، «كانوا كلُّهُمْ إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩]، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ في قَلْبِ أحدٍ منهم لأخيه ضِغْنًا لَا رَحْمَةً، وإِحْنَةً وفَسَادًا لا مَحَبَّةً وإيثارًا-فقد كذَّب القرآن، وآذى رسولَ اللّهِ في أصحابِهِ، وأَسَاءَ إلى عليٍّ بتَشْوِيهِ ما كان عليهِ مِنْ سُمُوٍّ وصَلَاحٍ وفضيلة. والخلافةُ نَفْسُهَا كانت في نَظَرِهِمْ تَكْلِيفًا وعِبْئًا يَحْمِلُهُ مَن يَحْمِلُهُ مِنهم تَدَيُّنًا وتَطَوُّعًا، ولم تكن حقًّا لأحدٍ منهم قبلَ أن يتوَلَّاها، ولا مُتْعَةً لَهُ أو مَأْكَلَةً بعد وِلايتها، حتَّى يَتنازَعُوا عليها أو يَتَعَادَوْا لأجلها، وقد قام بها الأربعةُ الرَّاشِدُون سَلَامُ اللّهِ عليهم جميعًا ورحمتُهُ ورِضْوَانُهُ-وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ- فكانوا المَثَلَ الأَعْلَى في النَّزَاهَةِ والأَمَانة والعِفَّة والكَفَاف والإِنْصَاف وبُعْدِ النَّظر وإِيثارِ الخَيْرِ والحقِّ. وكان عليٌّ مُحِبًّا لجميعِ الصَّحابة-وفي مقدّمتهم إخوانُهُ الّذين سَبَقُوهُ في حَمْلِ أَعْبَاءِ الأُمّة- عارِفًا عظيمَ منزلةِ أهلِ المنزلةِ منهم عندَ اللّهِ ورسولِه، عَاقِدًا قَلْبَهُ على بَيْعَةِ مَنْ بَايَعَهُ منهم صِدْقًا لَا نِفَاقًا، وهُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُنَافِقَ، فمَن ادَّعَى خِلَافَ ذلك فَقَدْ ذَمَّ عليًّا واسْتَحَقَّ منه البراءةَ والسّخط، ومِنَ اللّهِ اللَّعْنَةَ والنَّار» [مقدّمة العلّامة محبّ الدّين الخطيب لرسالة: «مؤتمر النّجف...»(ص:٩٢-٩٣)].

سلسلة الغيرة على السنة (٠٤)

أُخُـوة الصَّحابة

و روابط الوُدِّ بينهم فوق الدسائس !



أعـدَّها

أبو محمد سمير سراد

مصابيح العلم للنشر والتوزيع

www.ilmmasabih.com